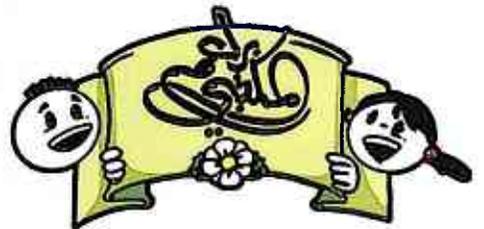


يَا رَبِّ

اَكْفِنِي شَرَّ هَذَا اللَّصِ

الدكتور محمد عمر الحاجي



الطبعة الأولى

2017 - 1438

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزئ منه
بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير
أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسوع أو الاختزان
بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن
مكتوب من دار المكتبي .



دمشق - الشارقة - القاهرة



دمشق هاتف 00963112248433 فاكس 00963112248432 ص.ب 31426

الشارقة هاتف 0097165512262 فاكس 0097165512264 ص.ب 3309

e-mail: daralbaraem@gmail.com almaktabi@gmail.com

www.almaktabi.com

*** يَا أُمَّاهُ! ضِعِي قَدَمَكَ عَلَى خَدَيَّ!! ***

فِي عَصْرِ النَّهْضَةِ الْفِكْرِيَّةِ نَشَطَتْ حَرَكَةُ التَّرْجَمَةِ
وَالْإِبْدَاعِ الْأَدْبِيِّ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ لِلْهَجْرَةِ.

وَوَقْتُنِي كَانَ مَوْلِدُ الْمُتَحَدِّثِ الصَّدُوقِ أَبِي بَكْرٍ ، ابْنِ
أَبِي الدُّنْيَا ، وَلَمَّا تَرَعَرَعَ وَكَبُرَ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ كِبَارِ
الْعُلَمَاءِ ، خَاصَّةً وَأَنْ بَغْدَادَ كَانَتْ مَهْوَى أَفئِدَةِ طُلَابِ
الْعِلْمِ ، بَلِ وَالْعُلَمَاءِ أَيْضًا. وَقِيلَ كَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ
(٢٠٨ هـ).

وَلَمَّا اشْتَهَرَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ قَرْبَهُ الْخُلَفَاءُ ، لِذَلِكَ كَانَ
مُؤَدَّبَ الْمَكْتَفِيِّ بِاللَّهِ وَغَيْرِهِ... ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ
وَرِعًا زَاهِدًا عِنْدَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ بِالرِّوَايَاتِ وَالْأَخْبَارِ.

لَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ ، حَتَّى قِيلَ: لَقَدْ صَنَّفَ فِي كُلِّ فَنٍّ
مِنَ الْمَشْهُورِ النَّافِعِ ، مِثَالُ ذَلِكَ: كَتَبَ فِي الْفِقْهِ وَالْأَحْكَامِ



عَدَدًا مِنْ الْكُتُبِ ، مِنْهَا الْجِهَادُ ، وَالْعُقُوبَاتُ ، وَالْمَنَاسِكُ ،
وَالصَّدَقَةُ ، وَالسُّنَّةُ ، وَالْفَتَوَى ، وَغَيْرَهَا .

وَكُتِبَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ ، مِثْلَ : الْجِيرَانِ ، الْعَفْوِ ،
الشُّكْرِ ، حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، ذَمِّ الْغَيْبَةِ ، وَذَمِّ الشَّهَوَاتِ ،
وَغَيْرَهَا .

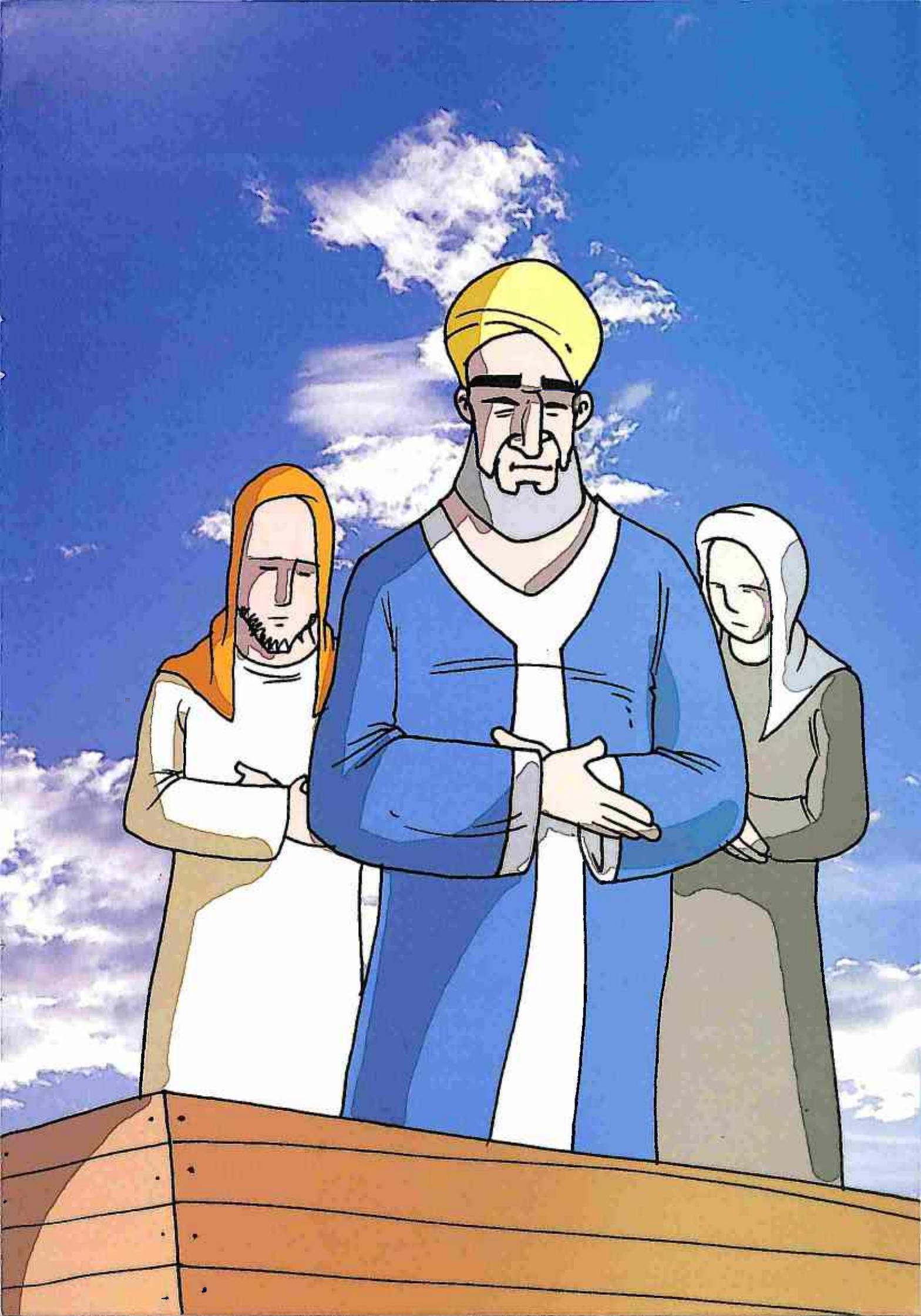
وَكُتِبَ فِي التَّارِيخِ وَالسِّيَرَةِ ، مِثْلَ : دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ،
وَمَوَاعِظِ الْخُلَفَاءِ ، وَأَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَغَيْرَهَا .

وَبَعْدَ رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ فِي مَسِيرَةِ الْعِلْمِ أَسْلَمَ الرُّوحَ
إِلَى بَارِيئِهَا ، وَذَلِكَ سَنَةَ (٢٨١ هـ) .

وَمِنْ الْحِكَايَاتِ النَّافِعَةِ الَّتِي حَدَّثَتْ مَعَ ابْنِ
أَبِي الدُّنْيَا وَالَّتِي فِيهَا عِبْرٌ وَعِظَاتٌ هَذِهِ الْحِكَايَةُ :

قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا : قَالَ عَبَادُ الْمَنْقَرِيِّ :

خَرَجْتُ يَوْمًا أُرِيدُ الْجَبَانَةَ - وَهِيَ الْمَقْبَرَةُ الَّتِي يُدْفَنُ
فِيهَا الْأَمْوَاتُ - قَالَ : فَإِذَا بِثَلَاثَةٍ يَحْمِلُونَ جَنَازَةً وَمَعَهُمْ
امْرَأَةٌ ، قَالَ : فَحَمَلْتُ مَعَهُمْ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْجَبَانَةِ ،
فَقُلْتُ : صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ .



فقالوا: فصلِّ عليه ، فإنما نحن حمَّالون.

قال: فصَلِّتُ عليه ، ودفنَّاهُ.

قال: فبينما أنا قاعدٌ إذ غَلَبَتْنِي عَيْنَاي ، فرأيتُ فِي
الرُّؤْيَا من يقولُ لي: لقد غَفَرَ اللهُ للميت ، فانتبَهْتُ فَرِعَاً ،
فسألتُ عن أمرِهِ ف قيل هذه المرأةُ فهي أمُّه.

فسألتها ، فقالت: ما تُريدُ إليّ ذلك؟

فأخبرتها بالخبر.

قال: فحمدتِ اللهُ وصالَّتْ عَلَيَّ رَسُولُهُ ثم قالت: كان
ابنِي مُسْرِفاً عَلَيَّ نَفْسِهِ ، لَمَّا حضرتهُ الوفاةُ ، قال:
يا أمَّاهُ الصَّقِي خَدِّي بالتراب ، ففعلتُ!

قال: ضَعِي قَدَمَيْكَ عَلَيْهِ ، واسْتَوْهَبِينِي مِنْ رَبِّي ،
أَمْلاً أَنْ يَرْحَمَنِي ، واقْلَعِي فَصَّ خَاتَمِي؛ فَإِنَّ فِيهِ (لا إلهَ
إلا اللهُ) فاجْعَلِيهِ فِي كَفْنِي ، لعلَّ ذلكَ يَنْفَعُنِي!!

قالت: ففعلتُ بِهِ ما أَرادَ ، وأحسبُ أَنَّ اللهُ قد غَفَرَ لَهُ

ذُنُوبَهُ.



* يَا رَبِّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ *

ومما رواه ابنُ أبي الدنيا هذه الحكاية النافعة ،
قال: عن أنسٍ رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ
جالساً ، إذ رأيناهُ ضحكاً حتى بدتْ نواجذُهُ ، فقال عمر
رضي الله عنه: ما أضحكك يا رسولَ الله يا أبا أنت
وأُمِّي؟

قال: «رجلانِ من أمتي جثيا بين يدي ربِّ العِزَّةِ
سُبْحانَهُ وتعالى: فقال أحدهما: يا ربِّ خذْ لي مظلمتي
من أخي ، فقال الله: أعطِ أخاك مظلمته ، فيقول يا ربِّ لم
يبق من حسناتي شيءٌ ، قال: يا ربِّ فليحمل عني من
أوزاري.

ففاضت عينُ النبي ﷺ بالبكاء ، ثم قال: إنَّ ذلك
ليومٌ عظيمٌ يوم يحتاجُ الناسُ فيه إلى أن يُحملَ عنهم
من أوزارهم.

قال: فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ للمطالب: ارفعْ رأسك فانظرْ
إلى الجنانِ ، فرفعَ رأسه فقال: يا ربِّ أرى مدائنَ من



فِضَّةٍ وَقُصُوراً مِنْ ذَهَبٍ ، مُكَلَّلٍ بِاللُّؤْلُؤِ ، لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا؟
لَأَيِّ صَدِيقٍ هَذَا؟ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟

فَقَالَ اللهُ تَعَالَى ، هَذَا لِمَنْ أَعْطَانِي التَّمَنُّ!

قَالَ: يَا رَبِّ! فَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟

قَالَ اللهُ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ.

قَالَ: بِمَاذَا يَا رَبِّ؟

قَالَ اللهُ تَعَالَى: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ.

قَالَ: يَا رَبِّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ

بَيْنِكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

*** عَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا!! ***

وَمِنْ حِكَايَاتِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا النَّافِعَةِ ، وَالتِّي فِيهَا

العِبْرَةُ وَالْعِظَاتُ: هَذِهِ الْحِكَايَةُ:

قَالَ مَسْرُوقٌ: كَانَ رَجُلٌ بِالْبَادِيَةِ لَهُ كَلْبٌ ، وَحِمَارٌ ،



وَدَيْكَ ، فَالِدَيْكَ يُوقِظُهُمُ لِلصَّلَاةِ ، وَالْحِمَارُ يَنْقَلُونَ عَلَيْهِ
الْمَاءَ ، وَيَحْمِلُ لَهُمْ خَبَاءَهُمْ ، وَالْكَلْبُ يَحْرُسُهُمْ .

قَالَ : فَجَاءَ الثَّغْلَبُ فَأَخَذَ الدَّيْكَ ، فَحَزِنُوا لِذَهَابِ
الدَّيْكَ ، وَكَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا ، فَقَالَ : عَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا !

ثُمَّ مَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ ذئبٌ فَخَرَقَ بَطْنَ
الْحِمَارِ فَقَتَلَهُ ، فَحَزِنُوا لِذَهَابِ الْحِمَارِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ
الصَّالِحُ : عَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا !

ثُمَّ مَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَصِيبَ الْكَلْبُ .
فَقَالَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ : عَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا !

ثُمَّ مَكَثُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَأَصْبَحُوا ذَاتَ يَوْمٍ
فَنظَرُوا ، فَإِذَا قَدْ سُبِيَ - أَي نُهَبَ وَسُرِقَ - مَنْ حَوْلَهُمْ ،
وَبَقُوا هُمْ !

قَالَ : وَإِنَّمَا أُخِذَ أَوْلَاكَ بِمَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّوْتِ
وَالجَلْبَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَوْلَاكَ شَيْءٌ يَجْلِبُ - أَي
يَصِيحُ - قَدْ ذَهَبَ كَلْبُهُمْ ، وَحِمَارُهُمْ ، وَدِيكُهُمْ !!



* يَا رَبِّ! اكْفِنِي شَرَّ هَذَا اللَّصِّ!! *

وَمِنْ حِكَايَاتِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا النَّافِعَةِ هَذِهِ الْحِكَايَةُ ،
وَالَّتِي رَوَاهَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ يُكْنَى (أَبَا مَعْلَقٍ) ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالِهِ
وَلِغَيْرِهِ ، يَضْرِبُ بِهِ الْآفَاقَ ، وَكَانَ يَزِنُ بَوْرِعٍ شَدِيدٍ.

فَخَرَجَ مَرَّةً فَلَقِيَهُ لَصٌّ مَقْنَعٌ فِي السَّلَاحِ ، فَقَالَ لَهُ:
ضَعْ مَا مَعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ!

فَقَالَ أَبُو مَعْلَقٍ: مَا تُرِيدُ إِلَى دَمِي؟ شَأْنُكَ الْمَالُ.

قَالَ اللَّصُّ: أَمَّا الْمَالُ فَلِي ، وَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا دَمَكَ.

فَقَالَ: أَبُو مَعْلَقٍ: أَمَا إِذَا أَبَيْتَ ، فَذَرْنِي أُصَلِّيَ أَرْبَعَ
رَكَعَاتٍ.

قَالَ اللَّصُّ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ.

قَالَ: فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَدَعَا فِي
السُّجُودِ الْأَخِيرِ: يَا وَدُودُ ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ،
يَا فَعَالًا لَمَا يُرِيدُ ، أَسْأَلُكَ بِعَرْكَ الَّذِي لَا يُرَامُ ، وَمُلْكِكَ

الذي لا يُضامُ ، وبنورك الذي ملاً أركانَ عرشِكَ أَنْ
تَكْفِينِي شَرَّ هَذَا اللَّصِّ ، يَا مُغِيثُ أَغْنِنِي .

قال: وَكَرَّرَ هَذَا الدُّعَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ
قَدْ أَقْبَلَ بِيَدِهِ حَرْبَةً وَاضِعُهَا بَيْنَ أُذُنِي فَرَسِهِ ، فَلَمَّا
بَصُرَ بِهِ اللَّصُّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ ، فَطَعَنَهُ ، فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ
إِلَيْهِ فَقَالَ: قُمْ ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، فَقَدْ
أَغْنَيْتَنِي الْيَوْمَ .

قال: أَنَا مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ دَعَوْتَ بِدَعَائِكَ
الْأَوَّلِ ، فَسَمِعْتُ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً ، ثُمَّ دَعَوْتَ
بِدَعَائِكَ الثَّالِثِ ، فَقِيلَ: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى
أَنْ يَوْلِيَنِي قَتْلَهُ .

قال أنسُ بنُ مالكٍ رضي اللهُ عنه: فاعلم أَنَّهُ من
تَوْضِئاً ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ ،
اسْتَجِيبَ لَهُ مَكْرُوباً كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ .

* * *

